

بحث بعنوان

سورة النصر تفسير ودراسة

اعداد المدرس

فرحان عبد الكريم حسين الدليمي

2007 م

-

1428هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
المقدمة

الحمد لله الذي انزل على عبده القرآن شفاء ورحمة، وجعله دستوراً لخير أمة والصلاة والسلام على من كشف الله تعالى به ألغمه وأثار به الظلمة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) منقذ ألامه وبعد : لقد كثرت الفتن في زماننا هذا وعظمت ، وما من فتنة أشد من النيل من شخص رسول الله نبي الرحمة ورسول الانسانية محمد بن عبد الله (صلوات ربي وسلامه عليه)، فقد هال أعداء الإسلام حب المسلمين لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتعلقهم به ، وانتشار دعوته في أنحاء المعمورة من غير سيف مسلط او قذائف تطلق أو أموال تنفق فان مجرد الاطلاع على هذا الدين بتجرد ونزاهه يكفي بلا للانغماس بنوره والاصطفاف تحت رايته ، والصراع بين الخير والشر مستمر والنصر والمستقبل لهذا الدين – أن شاء الله- وعندها يفرح المؤمنون بنصر الله كما انتصر إمام ألامه (صلى الله عليه وسلم) على أعداء دينه ودخل الناس في دين الله أفواجا وما احوجنا اليوم الى النصر بعد الاخذ بأسبابه متأسين بالرحمة المهداة (صلى الله عليه وسلم) ان اختياري لهذه السورة لتكون موضوع لبحثي هو طلب النصر من الله تعالى (وما النصر الا من عند الله) واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وقد جاء البحث مرتبا على النحو الاتي :

المبحث الأول :

المطلب الأول : بين يدي السورة

المطلب الثاني : أسباب النزول

المطلب الثالث : التفسير

المطلب الرابع : اقوال الصحابة في سورة النصر

البحث الثاني

المطلب الأول : الاعراب

المطلب الثاني : الأحكام الشرعية التي تؤخذ من الغزوة

المطلب الثالث : من نتائج فتح مكة

المطلب الرابع : استغفار النبي (صلى الله عليه وسلم)

المبحث الأولالمطلب الأولبين يدي السورة

اتفق السلف والخلف من العلماء على ان سورة النصر – وتسمى سورة التوديع (1) مدنية(2) وهي من السور القصيرة عدد اياتها ثلاث وعدد كلماتها تسع عشرة كلمة لقد حملت هذه السورة البشرية لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) والفتح ودخول الناس افواجا في هذا الدين وفيها توجيه له (صلى الله عليه وسلم) عندما يتحقق النصر والفتح واعتناق الناس لهذا الدين الى التوجه الى من بيده النصر بالتسبيح والحمد والاستغفار لما اولاه من نعم لا حصر لها . ان هذه البشرية وهذا التوجيه يكشفان طبيعة هذا الدين ووضوح منهجه وسلامة عقيدته، وانه دين الحرية والكرامة والرفعة دين الاستخلاف في الارض ان استمدت الامة مقوماتها ومنهجها منه لتعيش حياة كريمة، ولتصل منزلة لا يصلها الا من استجاب للنداء العلوي الكريم(3) في هذه السورة دلائل على توديعه (صلى الله عليه وسلم) لدنياه مقبلاً على ربه جل وعلا خطب (صلى الله عليه وسلم) في اصحابه قائلاً: (ان عبداً خيرته الله تعالى بين الدنيا وبين لقائه فاختر لقاء الله تعالى) فقال ابو بكر (رضي الله عنه) فديناك بانفسنا واموالنا وابائنا واولادنا .(4) ان حصول الفتح والنصر والدخول في دين الله افواجا دليل على الكمال والتمام وامره تعالى لنبيه (صلى الله عليه وسلم) بالتسبيح والاستغفار والانشغال بذلك بمنعه من الانشغال بامر الامة وكأنه تنبيه على ان امرا لتبليغ قد انتهى ، وانتهاؤه معناه انقضاء الاجل ،ولو بقى على قيد الحياة لكان معزولا عن رساله وهذا امر غير جائز.(5) ان اعلام الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وسلم) قبل موته كونه من اعلام النبوه لما روي ان السورة نزلت قبل فتح مكة لما عليه الاكثر .(6) اما مناسبة السورة للسورة التي سبقتها اما مناسبة السورة للسورة التي سبقتها (سورة الكافرون فالله تبارك وتعالى ينبه نبيه (صلى الله عليه وسلم) ان لا صلة بينه وبين الكافرين لان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يعبد الله وحده وهم يعبدون غيره فدينه التوحيد ودينهم الشرك ولما اياس الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) من الكفار والمنافقين وقطع كل صلة بينه وبينهم فيما يتعلق بعبادة الله وتوحيده بشره هنا بمجيء نصر الله وفتحة وبانتشار دينه ودخول الناس فيه افواجا وهي مناسبة ظاهرة اما مناسبة السورة للسورة التي بعدها (تبت) فانه لما بشر الله نبيه(صلى الله عليه وسلم) في سورة النصر بنصره ونشر دينه ، ناسب ان يبشرة في هذه السورة (تبت) بهلاك عدوين عنيدين من اشد اعدائه طالما قاسا من اذائهما وسبهما ولهذا افرد الله هذه السورة (تبت) للبشارة بهلاكهما وخسرانها اكراما لنبيه(صلى الله عليه وسلم) وانتقاما له من اعدائه والله اعلم(7)

المبحث الاول

المطلب الثاني

اسباب النزول

لقد اورد المفسرون روايات عدة عن نزول هذه السورة ، اذ اورد الطبري في تفسيره لقوله تعالى : (اذا جاء نصر الله والفتح) الفتح:فتح مكة والنصر: حين فتح الله عليه ونصره ، كما اورد رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : بينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة ، اذ قال :الله اكبر الله اكبر ، جاء نصر الله والفتح ، جاء اهل اليمن ، قيل :يا رسول الله،وما اهل اليمن ؟قال :قوم ، رقيقه قلوبهم،لينه طباعهم الايمان يمان الفقه يمان والحكمة يمانيه))،وعن عائشة (رضي الله عنها)انها قالت : ((كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم)يكثر من قول :سبحان الله وبحمده ،واستغفر الله واتوب اليه،فقال :خبرني ربي اني سارى علامة في امتي ،فاذا رايتها اكثرت من قول :سبحان الله وبحمده واستغفره واتوب اليه فقد رايتها (اذا جاء نصر الله والفتح)فتح مكة (ورايته الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان تواباً))، ومن الروايات التي ذكرها الامام الطبري عن ابن عباس (رضي الله عنهما) ان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سأل بعض الصحابة عن قول الله تعالى ((اذا جاء نصر الله والفتح)) قالوا :فتح المدائن والقصور ،قال فأتيت يا ابن عباس ما تقول :قلت مثل ضرب لمحمد (صلى الله عليه وسلم) نعت اليه نفسه وفي رواية اخرى اجله اعلمه الله اياه فقال عمر:ما اعلم منها الا مثل ما تعلم(8) ويذكر ابن كثير في تفسيره انها تعدل ربع القرآن وانها اخر سورة نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اوسط ايام التشريق ،فعرف انه الوداع فأمر براحلته القصواء فرحلت ،ثم قام فخطب الناس فذكر خطبته المشهورة وفي روايه عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال :لما نزلت (اذا جاء نصر الله والفتح)دعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاطمه وقال : ((انه قد نعت الي نفسي)) فبكت ثم ضحكت وقالت :اخبرني انه نعت اليه نفسه فبكت ثم قال: (اصبري فانك اول اهلي لحاقا بي فضحكت) (9)

لقد اورد سيد قطب رحمه الله تعالى (روايات الامام الطبري والامام ابن كثير رحمهما الله تعالى في تفسيره ورجح روايه عائشة (رضي الله عنها) عن مسروق انها قالت : (رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يكثر في اخر امره من قوله : (سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه)) وقال : ((ان ربي كان اخبرني اني سارى علامة في امتي ،وامرني اذا رايتها ان اسبح بحمده واستغفره انه سبحانه تواباً)) فقد رايتها ((اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان تواباً)) باعتبار ان هذه الرواية هي التي تتفق مع ظاهر النص في السورة،كما يمكن التوفيق بين هذه الرواية وبقيّة الروايات . (10)لقد اورد النيسابوري في كتابه اسباب النزول ان سورة النصر نزلت في حضرت النبي (صلى الله عليه وسلم) من غزوه حنين وعاش سنتين بعدها مستشهداً بروايه ابن عباس (رضي الله عنهما) حيث قال (لما اقبل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من غزوة حنين وانزل الله تعالى اذا جاء نصر الله) :قال يا علي بن ابي طالب ويا فاطمة قولا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبحان ربي وبحمده واستغفره انه كان تواباً) (11)

المبحث الأولالمطلب الثالثالتفسير

(إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) يقول جل ذكره لنبيه (صلى الله عليه وسلم) اذا جئتكم، نصر الله يا محمد على قومك من قريش وتم فتح مكة ورايت الناس من صنوف العرب وقبائلها اهل اليمن منهم وقابيل مزار ورايت الاخياء يسلم الحي باسره ، وقبل ذلك انما يسلم الرجل بعد الرجل واذا جاء اهل اليمن الذين وصفهم (صلى الله عليه وسلم) بقوله قوم رقيقه قلوبهم ، لينة طباعهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية واذا رايت العلامة في امتك التي اخبرك الله بها فاذا رايتها فاكثر من قول سبحان الله وبحمده واستغفره ، واتوب اليه فقد رايتها (اذا جاء نصر الله والفتح) فسبح بحمد ربك واستغفره أي اكثر من التسبيح والتحميد والاستغفار والتوبة اليه فان اجلك قد قرب ونعيت لك نفسك وانك ميت فسأل الله ان يغفر ذنوبك فانه كان ذا رجوع لعبده المطيع الى ما يحب وفي السورة إحياء معين لإنشاء تصور خاص ، عن حقيقة ما يجري في هذا الكون من احداث ، وما يقع في هذه الحياة من حوادث . وعن دور الرسول (صلى الله عليه وسلم) ودور المؤمنين في هذه الدعوة ، وخدمهم الذي ينتهون اليه في هذا الأمر ... هذا الإحياء يتمثل في قوله تعالى ((إذا جاء نصر الله...)) فالنصر منسوب الى الله يجيء به الله في الوقت الذي يقدره في الصورة التي يريد لها للغاية التي يرسمها وليس للنبي (صلى الله عليه وسلم) ولا لأصحابه من امره شيء فالأمر أمر الله يحققه بهم وبدونهم وحسبهم منه ان الله تعالى يجزيهم عليه حراسا هذا كل حظهم من النصر ومن الفتح ومن دخول الناس في دين الله أفواجا . ان هذا الإحياء وما ينشئه من تصور يحدد شأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومن نعمه تكريم الله لهم و اكرامهم بتحقيق نصره على أيديهم فمن شأنه ومن معه الاتجاه الى الله بالتسبيح والحمد والاستغفار وساعة الانتصار . التسبيح والحمد على ما أولاهم من منة بان جعلهم أمناء على دعوته حراسا لدينه وعلى ما اولى البشريه كلها من رحمة بنصره لدينه وفتحه على رسوله (صلى الله عليه وسلم) ودخول الناس أفواجا في هذا الخير الفائض ، بعد العمى والضلال (12)

المبحث الأولالمطلب الرابعابن عباس (رضي الله عنهما) مفسراً

ولد ابن عباس (رضي الله عنهما) قبل عام الهجرة بثلاث سنين وحنكه النبي صلى الله عليه وسلم بريقه وسماه ترجمان القرآن، وكان طويلاً جسيماً أبيض وسيماً صبيح الوجه، قال فيه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عبد الله فتى الكهول، له لسان سيول، وقلب عقول، وقال مسروق كنت اذا رأيت ابن عباس قلت: أجمل الناس، فاذا تكلم قلت انصح الناس، واذا تحدثت قلت اعلم الناس، وفي أواخر عمره كف بصره توفي بالطائف سنة ثمان وستين، وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه محمد ابن الحنفية رضي الله عنهم أجمعين. دعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لابن العباس بالحكمة، فعنه (رضي الله عنه) قال: (ضممني النبي (صلى الله عليه وسلم) الى صدره وقال: (اللهم علمه الحكمة)⁽¹²⁾ والحكمة هي العلم النافع والعمل به وقال الشافعي رضي الله عنه: الحكمة هي السنة النبوية لقوله تعالى: (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة)⁽¹³⁾ وعنه قال: (دعا لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ان يؤتيني الحكمة مرتين⁽¹⁴⁾)، وعنه ان النبي (صلى الله عليه وسلم) دخل الخلاء فوضعت له وضوءاً⁽¹⁵⁾ فلما خرج قال: من وضع هذا؟ قلت: (ابن عباس) قال (اللهم فقهه)⁽¹⁶⁾ والوضوء الماء الذي يتوضأ به وفي رواية قال: (اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل، فكان اعلم الناس بالقران الكريم، وهذه احسن دعوة فانه من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين⁽¹⁷⁾) لقد ذكر ابن حجر في كتابه (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سألهم عن قوله تعالى: (اذا جاء نصر الله والفتح) فقالوا: فتح المدائن والقصور، قال: ما تقول يا ابن عباس؟ قال: اجل او مثل ضرب لمحمد (صلى الله عليه وسلم) نعت له نفسه⁽¹⁸⁾

وعن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: كان عمر يدخلني مع اشياخ بدر (الذين شهدوا بدرًا من الانصار والمهاجرين) فكان بعضهم وجد في نفسه فقال: لم تدخل هذا معنا ولنا ابناء مثله؟ فقال عمر: انه من حيث علمتم فدعاني ذات يوم فادخلني معهم فما⁽¹⁹⁾ رؤيت انه دعاني يومئذ الا ليريهم، قال: ما تقولون في قول الله تعالى ((اذا جاء نصر الله والفتح - فقال بعضهم: امرنا نحمد الله ونستغفره اذا جاء نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً فقال لي: اكدلك نقول يا ابن عباس؟ فقلت لا قال: فماذا نقول؟ قلت هو اجل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اعلمه له قال: اذا جاء نصر الله والفتح - وذلك علامة اجلك - فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان تواباً فقال عمر: ما اعلم منها الا ما تقول⁽²⁰⁾ وفي رواية قال عمر: (كيف تلومونني على حب ما ترون؟⁽²¹⁾ لقد نشأ (رضي الله عنه) في كنف ورعاية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ودعائه له (صلى الله عليه وسلم) بالفقه جعله علماً من اعلام الامه، اما ابوه العباس بن عبد المطلب (رضي الله عنه) فكان ينصحه، ومما قاله له: (ان هذا الرجل يعني عمر يدنيك فلا تفشي له سراً ولا تغتاب عنده احداً، ولا يسمع منك كذبا وفي رواية بدل الثالثة ولا تبتدئه بشيء حتى يسالك عنه⁽²²⁾)

المبحث الثانيالمطلب الاولالإعراب

(إذا جاء نصر الله: (إذا) و(أذ) حرفا وقت، فأذ واجبه وإذا غير واجبه. ومعناه ان اذ ماضيه، وإذا مستقبله تقول: ازورك إذا وفي الامير، وزرتك اذ قدم الحاج-وهما لا يعملان شيئا

(جاء) فعل ماض، والاصل جيا، فصارت الياء الفأ لتحركها وانفتاح ما قبلها، ومدت الالف تمكينا للهمزة، غير ان الكتابه بألف واحدة، لانه متى اجتمع الفان اجتزء وابواحدة، وإذا اجتمع ثلاث الفات اجتزء واباثنين. والمصدر جاء يجيء جياً ومجياً فهو جاء ، والاصل جائي، فاستقلو الجمع بين همزتين، فلينوا الثانية فصارت ياء لانكسار ما قبلها، وحذفوها لسكونها وسكون التنوين، فصارت جاء، مثل قاض ورام. ((نصر الله)) رفع بفعله. واضفت النصر الى اسم الله تعالى وام تنونه لأنه مضاف. والمصدر نصر ينصر نصراً فهو ناصر. ((الفتح)) نسق عليه، علامة الرفع فيه ضمة الحاء. والمصدر فتح يفتح فتحاً فهو فاتح، والامر افتح. ((ورأيت الناس)) الواو حرف نسق و((رأى)) فعل ماض. وهذا من رؤيه العين يتعدى الى مفعول واحد. ((الناس)) مفعول بهم ((يدخلون)) حال، ومعناه ورأيت الناس داخلين، وذلك ان الفعل المضارع اذا حل محل الاسم ارتفع، تقول: رأيت زيدا يقوم، معناه رأيت زيدا قائماً. (ويدخلون) فعل مضارع، علامة جمعه الواو، وعلامة رفعه النون (في دين الله) جر بفي، واسم الله تعالى جر بالاضافة. ((افواجا)) نصب على الحال، واحدهم فـوج، والفـوج جمع لا واحد له من لفظه، مثل الرهط، والقبيلة، والعصبة، والنفر، والملا، والقوم، والنفر يقع على الرجال دون النساء. ((فسبح)) أمر، وعلامة الامر سكون الحاء. ومعنى سبح: صلى، والتسبيح: الصلاة والمصدر سبح يسبح تسبيحاً فهو مسبح. ((بحمد)) جر بالباء الزائدة. والمصدر حمد يحمد حمداً فهو حامد ((ربك)) جر بالاضافه ((واستغفره)) نسق عليه والهاء في موضع نصب ((انه)) الهاء نصب بأن ((كان)) فعل ماض. والمصدر كان يكون كوناً فهو كائن والتقدير انه كان الله تواباً، فاسم كان مضمر فيه. ((وتوابا) خبره⁽²³⁾

المبحث الثانيالمطلب الثانيالاحكام الشرعية التي تؤخذ من الغزوة

لقد من الله تعالى ومننه لاحصر لها- على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأن مكنه واصحابه من فتح مكة بعد فراقها متخفياً، وقد احاط به المهاجرون والانصار ، فكان ذلك فتح الفتوح وبدايه عهد جديد انتشر فيها الاسلام ودخل الناس في دين الله افواجا فيه انتصر الاسلام واهله واذل الله الشرك واهله ان كتب السيرة قد اسهبت بسرد اسباب هذه الغزوة ، والاستعداد لها والدروس والعبر والحكم في كيفية معاملة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للنفوس البشرية هذه المعاملة التي يجب ان تكون حاضره بيننا نحن المسلمين -ونحن نتعامل ،ومن هذه الدروس :

- 1 - عندما اصبح ابو سفيان رهينه بيد المسلمين، واصبح رهن اشارة النبي (صلى الله عليه وسلم) وهم به (عمر) رضي الله عنه) واجاره العباس (رضي الله عنه) فكانت المفاجأة المذهلة له فلا تهديد، ولا اذلال ، ولا توبيخ، ولكنها دعوة الى الاسلام ، فاهتز كيانه ، فلم يملك الا ان يقول : بأبي انت وامى يا محمد ! ما احلمك، واكرمك واوصلك ، وعندها قال العباس للنبي (صلى الله عليه وسلم) ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (نعم من دخل دار ابي سفيان فهو امن) (24)
- 2 - في قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعمه العباس (رضي الله عنه) عن ابي سفيان : احبسه في مضيق الوادي ، حتى تمر جنود الله فيراها (25) وكان (صلى الله عليه وسلم) يريد ان يشن حربا نفسية للتأثير على معنويات قريش ، ليتمكن من القضاء على روح المقاومة، وليري ابا سفيان مدى ما وصل اليه الجيش الاسلامي من تسليح ، وتنظيم، وحسن طاعه، وانضباط ، ليحطم (صلى الله عليه وسلم) فكرة مقاومة هذا الجيش المبارك ، وقد تحقق لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما اراد ، وادرك ابو سفيان ان لا قبل لقريش بهذا الجيش الجرار (حتى مر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بكتيبة الخضراء فيها المهاجرون رضي الله عنهم ، ولا يرى منهم الا الحدق من الحديد ، فقال : سبحان الله يا عباس ، من هؤلاء ؟ قلت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في المهاجرين والانصار قال : ما لاحد بهؤلاء من قبل ولا الطاقة (26) ، وينظر أبو سفيان لهذا الجيش العظيم ويحسب ان فتح الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وسلم) ملكا دنيونا لقد اصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً، قال العباس قلت يا ابا سفيان انها النبوة : فنعم اذا (27) لقد تعمد النبي (صلى الله عليه وسلم) شن الحرب النفسية على اعدائه اثناء سيره لفتح مكة حيث امر (صلى الله عليه وسلم) بايقاد النيران ، فاوقدوا عشرة الاف نار في ليلة واحدة حتى ملأت الافق ، فكان لمعسكرهم منظر مهيب ارعب قريشاً وهالهم لقد قصد النبي (صلى الله عليه وسلم) تحطيم نفسيات اعدائه حتى لا يفكروا في ايه مقاومة لقد سبق النبي (صلى الله عليه وسلم) المدارس العسكرية التي تهتم بمعنويات المقاتل وجعله موضع اهتمام (28)

المبحث الثانيالمطلب الثالثمن نتائج فتح مكة

كان لفتح مكة نتائج منها:

- 1 - دخلت مكة تحت نفوذ المسلمين ، وزالت دولة الكفر منها ، وحانت الفرصة للقضاء على جيوب الشرك داخل شبه جزيرة العرب ، ومن ثم في العالم اجمع
- 2 - أصبح المسلمون القوة العظمى الوحيدة في شبه جزيرة العرب ، وبعد فتح مكة تحققت أمنية النبي (صلى الله عليه وسلم) بدخول قريش في الاسلام ان بروز هذه القوة والتي لا يستطيع أي تجمع قبلي الوقوف في وجهه وهي مؤهلة لقيادة العرب ثم العالم وتأمين الحرية لخلق الله كي يدخلو في دين الله ويوحدوه في العبادة دون سواه .
- 3 - كان هذا الفتح اثار عظيمه دينيه ، وسياسية ، واجتماعيه . فأما الاثار الاجتماعية فتمثلت في رفعه (صلى الله عليه وسلم) بالناس والاخذ بأيديهم واعادة الثقة الى نفوسهم والى الوضع الجديد الذي سيطر على بلدهم واما السياسييه ، فقد عين (صلى الله عليه وسلم) عتاب بن اسيد اميراً على مكة يحكم بين الناس في كتاب الله ، واما الاثار الدينية فهي حصول القناعة عند العرب جميعاً بان الاسلام هو الدين الذي ارتضاه الله لعباده
- 4 - تحقيق وعد الله بالتمكين للمؤمنين الصادقين بعد التضحية بالغالي والنفيس ، وحققوا شروط التمكين ، واخذوا باسبابه ، وتعاملوا مع سننه ، كسنة -الابتلاء والتدافع ، والتدرج وتغيير النفوس والاخذ بالاسباب ان صورة بلال (رضي الله عنه) الرائعة تبقى شاخصه في الازمان حين وقف فوق الكعبة المشرفة مؤذناً بالصلاة بعد ان عذب في بطحاء مكة ، وهو يردد احد احد في اغلاله وحديده ، ها هو اليوم يردد النشيد السماوي في نشوة ايمانه. (29)

المبحث الثانيالمطلب الرابعمن الاحكام الشرعية التي تؤخذ من الغزوة

اتضح الكثير من الاحكام الشرعية خلال فتح مكة منها:

- 1 - جواز الصوم، والفطر في شهر رمضان للمسافرين في غير معصيه، حيث صام الرسول (صلى الله عليه وسلم) في مسيرة الجيش من المدينة حتى بلغ كديداً فافطر
- 2 - صلى النبي (صلى الله عليه وسلم) صلاة الضحى ثمان ركعات خفيفه، واستدل قوم بهذا على انها سنة مؤكدة
- 3 - قصر الصلاة الرباعية للمسافرين، فقد اقام النبي (صلى الله عليه وسلم) بمكة تسعة عشر يوماً يقصر الصلاة
- 4 - تحريم نكاح المتعة الى الابد بعد اباحته لمدة ثلاثة ايام، ويرى الامام النوري: أنه وقع تحريمه، واباحته مرتين، اذا كان حلاً لا قبل غزوة خيبر، فحرم يومها، ثم اباح يوم الفتح، ثم حرم للمرة الثانية الى الابد، وله في هذا مناقشة طويلة عند كلامه عن الاحكام الفقهية المستنبطة من احداث غزوة خيبر، وغزوة الفتح، والمتفق عليها انها حرمت الى الابد بعد الفتح
- 5 - قرر الرسول (صلى الله عليه وسلم) ان الولد للفراش، وللعاهر الحجر كما جاء ذلك في حديث ابن وليدة زمعه، فقد تنازع فيه سعد بن ابي وقاص وعبد بن زمعه، فقضى فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعبد بن زمعه لانه ولد على فراش ابيه
- 6 - عدم جواز الوصية باكثر من ثلث المال، كما في قصه سعد بن ابي وقاص حين مرض بمكة، واستشار الرسول (صلى الله عليه وسلم) في ان يوصي باكثر من الثلث⁽³⁰⁾

المبحث الثانيالمطلب الخامساستغفار رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

عن عائشه (رضي الله عنها) قالت (ما صلى النبي (صلى الله عليه وسلم) صلاة بعد ان نزلت عليه -اذا جاء نصر الله والفتح- الا يقول فيها: سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي⁽³¹⁾ وعنها (رضي الله عنهما) قالت: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتناول (القران)⁽²⁾ كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يواظب على التسبيح والتحميد والاستغفار وغيره في ركوعه وسجوده، ومعنى يتناول القران يجعل ما امرته من التسبيح والتحميد والاستغفار في اشرف الاوقات والاحوال، وفي رواية مسروق عن عائشه (رضي الله عنها) (علامة في امتي امرني ربي اذا رايتها اكثر من قول سبحان الله وبحمده واستغفر الله واتوب اليه فقد رايت -جاء نصر الله والفتح- فتح مكة) ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا، وينقل ابن حجر عن ابن القيم في كتابه الهدى كانه اجده في قوله تعالى -واستغفره- لانه كان يجعل الاستغفار في خواتم الامور فيقول اذا سلم من الصلاه (استغفر الله ثلاثا، واذا خرج من الخلاء قال: غفرانك، وورود الامر بالاستغفار عند انقضاء المناسك (ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفر الله قال ابن حجر قلت: ويؤخذ ايضا من قوله تعالى: انه كان توابا فقد كان يقول عند انقضاء الموضوع اللهم اجعلني من التوابين⁽³²⁾)

الخلاصة

- 1- ان النصر بيد الله تعالى يمن به على عباده في الوقت الذي وقته له ولا علاقه للخلق به ويكفي الناس شرفا وعزا انه يحصل النصر جاريا على ايديهم
- 2 - لا يتحقق النصر بمشيئة الانسان، ولا يحصل الا اذا اعدت اسبابه وعبدت السبل الموصلة اليه بالثبات على الدين والدعاء الخالص والمرابطة والصبر على البلاء
- 3 - لقد اختار الله تعالى للبشرية ديناً يتلائم مع رغبات النفوس وما تهفو اليه من الحرية والكرامة والسعادة الابدية في الدارين
- 4 - ملازمة الاستغفار ودوام الذكر والابتعاد عن القيل والقال
- 5 - باب التوبة مفتوح على مصراعيه لمن حاسب نفسه قبل ان يحاسب ووزن اعماله قبل ان توزن عليه مع توفر النية الصادقة والعزيمة الخالصة وحسن الظن بالله تعالى

الباحث

الهوامش

- ١- حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين: 361/4
- 2 - الاتقان في علوم القرآن: 10/1
- 3 - ينظر في ظلال القرآن: 8/ 691
- 4 - حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين: 361/4
- 5 - المصدر نفسه: 361/4
- 6 - تنوير الأذهان من تفسير روح البيان: 4/6-6
- 7- جواهر البيان في تناسب سور القرآن : 146/147
- 8 - تفسير الطبري: 13/332-333
- 9 - تفسير القرآن العظيم: 5/757
- 10 - ينظر في ظلال القرآن: 8/691-692
- 11 - اسباب النزول : للواحي 344
- 12 - ينظر معاني القرآن للفراء: 3/312 وجامع البيان للطبري 12/332-363 وتفسير النسفي: 3/733 وتفسير ابن كثير 5/757-559 وحاشية الصاوي على الجلالين 4/361-363 وفي ظلال القرآن: 8/694
- 13 - التاج الجامع للاصول: 3/36
- 14 - سورة الجمعة من الآية: 2
- 15 - التاج الجامع للاصول: 3/360
- 16 - المصدر نفسه: 3/360
- 17 - المصدر نفسه: 3/360
- 18 - المصدر نفسه: 3/360
- 19 - فتح الباري: 10/365
- 20 - المصدر نفسه: 10/365
- 21 - المصدر نفسه: 10/366
- 22 - المصدر نفسه: 10/365
- 23- اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالوية: 220-226
- 24 - تهذيب سيرة ابن هشام: 2/61
- 25 - المصدر نفسه: 2/61
- 26 - المصدر نفسه: 2/61
- 27 - تهذيب سيرة ابن هشام: 2/61
- 28 - ينظر السيرة النبوية للصابي: 496-499
- 29 - السيرة النبوية للصابي: 2/530-531
- 30 - السيرة النبوية للصابي: 2/529-531
- 31 - في ظلال القرآن: 8/694-695
- 32 - ينظر فتح الباري: 10/365

ثبت المراجع

بعد القرآن الكريم

- ١ - الاتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911 هـ) الطبعة الثالثة (1370 هـ - 1951م) مصطفى البابي الحلبي
- 2 - اسباب النزول ، للشيخ علي بن احمد الواحدي النياسابوري - عالم الكتب - بيروت
- 3 - اعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه (ت 370 هـ) مطبعة دار الكتب المصرية
- 4 - التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) للشيخ منصور علي ناصيف - الطبعة الرابعة - دار الفكر بيروت
- 5 - تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) (ت 774 هـ) دار المفيد بيروت
- 6 - تفسير القرآن الجليل (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لابي البركات عبد الله بن محمود النسفي (ت 701 هـ) دار الكتاب العربي بيروت
- 7 - تنوير الازهان من تفسير روح البيان للشيخ اسماعيل حقي البروسوي اختصار وتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني
- الدار الوطنية - بغداد
- 8 - جامع البيان عن تاويل أي القرآن لابي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ) الطبعة الثالثة 1373 هـ 1954م مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي
- 9 - تهذيب سيرة ابن هشام (318 ت) لعبد السلام هارون
- 10 - حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ، للشيخ احمد الصاوي المالكي ، الناشر المكتبة الاسلامية
- 11 - السيرة النبوية للصلاحي ، دار ابن كثير دمشق - بيروت 1425 هـ 2004 م
- 12 - في ظلال القرآن لسيد قطب الطبعة السابعة 1391 هـ 1971 م دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان
- 13 - فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (ت 852) مطبعة مصطفى الباب الحلبي
- 1378 هـ 195 م
- 14 - معاني القرآن للفراء دار احياء التراث بيروت